نموذج الوفرة
(رؤية جديدة للمشكلة الاقتصادية)

دكتور/ إيهاب محمد يونس

مقدمة:

إن الأزمات الاقتصادية المختلفة، والتي يعاني منها العالم اليوم ليست حديثة العهد به، بل إنها ترجع إلى ما قبل بداية القرن العشرين، حيث أزمات النظام الرأسمالي المتتابعة في الدول الغربية. والحديث عن علاج هذه الأزمة الآن لن يتأتى إلا من خلال الحديث عن علاج أزمة الرأسمالية في الدول الغربية؛ وذلك لسببين: **أولا**: لتعاظم حجم اقتصاديات تلك الدول؛ ومن ثم تأثيره على الاقتصاد العالمي ككل. **ثانيا**: أن الأفكار والمعتقدات التي تسيطر على اقتصاديي وقادة تلك الدول انتقلت بدورها إلى معظم دول العالم.

هذا وإن كان **السبب الأول** له جانب كبير من الأهمية، إلا أننا نرى أن **السبب الثاني**: وهو الأفكار والمعتقدات المسيطرة على الفكر الغربي هي الأساس فيما تعانيه من مشكلات اقتصادية، والتي عمت أرجاء المعمورة فيما بعد. ومن أهم هذه الأفكار وتلك المعتقدات " **المشكلة الاقتصادية**" والتي تتمثل في الموارد النادرة والحاجات غير المحدودة.

- **أهمية الدراسة:** تنبع أهمية هذه الدراسة من الموضوع الذي تتناوله بالبحث، حيث يعد نقضا لأحد المبادئ الأساسية التى قام عليها علم الاقتصاد؛ والذي يرتبط بعلاقة وثيقة مع كافة الموضوعات الاقتصادية؛ ومن ثم فإن أي تغير في هذا المبدأ سوف يؤثر لا شك على علم الاقتصاد ذاته بل وكافة الموضوعات الأخرى.

- **قضية الدراسة**: إن ما يعانيه العالم الآن من أزمة اقتصادية؛ والتي أدت بدورها لأزمات سياسية واجتماعية...الخ قد آثار التساؤل عن أسباب تلك الأزمات؟ وهل للمشكلة الاقتصادية دور في ذلك؟ وما وسائل العلاج؟

- **فرضية الدراسة:**تنطلق الدراسة من فرضية أن ندرة الموارد مشكلة مصطنعة؛ ومن ثم فالموارد تتمتع بالوفرة، كما أن هناك تعدد غير مبرر للحاجات البشرية؛ وهو ما

ساهم بدور كبير فيما تعانيه البشرية من أزمات اقتصادية وغير اقتصادية؛ مع أن الواقع يشهد بوفرة الموارد وكفايتها للحاجات البشرية.

مشكلة الدراسة: تبدو مشكلة الدراسة في أن موضوعها يعتبر من الثوابت الاقتصادية لشريحة كبيرة من الاقتصاديين والسياسيين سواء كانوا من الدول الغربية أو الشرقية (ومنها الدول العربية)؛ وبالتالي فتناول الموضوع لن يكون سهل القبول، خاصة إذا ما كان هذا التناول يتعارض مع تلك الثوابت.

وهنا يثور عدة تساؤلات عن مضمون نموذج الوفرة؟ وهل تعد الموارد متوفرة حقا؟ وما دلائل الوفرة ؟ وهل لذلك تأثير في النظرية الاقتصادية أو علم الاقتصاد؟

كل هذه الأسئلة وأخرى ستثار أثناء الدراسة سنحاول الإجابة عليها من خلال النقاط التالية:

أولا: مضمون نموذج الوفرة.

ثانيا: دلائل الوفرة.

ثالثا: مقارنة بين فكر الندرة وفكر الوفرة.

نموذج الوفرة
(رؤية جديدة للمشكلة الاقتصادية)

إن اختلاف الأفراد فى الأفكار والمعتقدات قد انعكس بدوره على المشكلة الاقتصادية، فبرغم انتشار فكر الندرة والدفاع عنه ووضع النظريات والترويج لها بل وتطبيقها, فقد ظهرت رؤية معاكسة يرى أصحابها أن الموارد تتمتع بالوفرة, وأن ما يظهر من ندرة هو نتيجة لممارسات الإنسان الضارة؛ وهو ما أدى بهؤلاء إلى وضع ما يسمى بنموذج الوفرة.

أولا: الاقتصاديون وفكر الوفرة:

من الكتابات القديمة عن الوفرة كتاب "نظرية الطبقة المرفهة" عام 1899 **"لفبلن"** حيث أشار إلى ظاهرة الاستهلاك التفاخرى، وأن الفرد كائن اجتماعى يتأثر بمن حوله، وأن استهلاكه يتوقف على استهلاك الآخرين نتيجة ضغوط اجتماعية والرغبة فى المسايرة والتقليد؛ وبالتالى فإن ميله الى الاستهلاك ليس دائما نتيجة حاجته. كما انتقد سعى الأغنياء الى الثراء الدائم، ولو على حساب الإنتاج الذي يتسم بالوفرة باصطناع الاحتكار.[1]

لكن رغم هذا الاجتهاد من فبلن إلا أن فكر الندرة سيطر لفترة طويلة, ولم يظهر الحديث عن الوفرة كنموذج إلا منذ بداية الستينات؛ حيث كانت الفترة السابقة عن 1960 تعبر عن عالم الندرة، وما بعد 1960 يعبر عن اقتصاد الوفرة أو عالم ما بعد الندرة . هذا التحول فرض إعادة التفكير في كثير من المعتقدات والأفكار كما قال(أندريه جاك هوليك).[2] ولم يكن الفكر الاقتصادي الإسلامي بعيدا عن هذا الاختلاف فقد ظهر رأي قوي يؤيد فكر الوفرة ويدعمه بالدلائل والبراهين.

(أ) الفكر الاقتصادي الوضعي ووفرة الموارد:

1- مارشال سالين وفكر الوفرة:Marshal Sahlin

في مقال لمارشال سالين حول أصول اقتصاد الوفرة كان من أوائل من تحدثوا عن خرافة المرحلة الصناعية، وأن المجتمعات تقوم على الوفرة في مقال **The**

[1] د.حازم الببلاوي: دليل الرجل العادي إلى تاريخ الفكر الاقتصادي: , 1996, ص 163 , 164.

[2] Abundance vs scarcity
Third world traveler/the myth –scarcity, the reality –there is enough food.
www.thirdworldtraveler.com/global_secrets_lies/

original affluent society، والذى أكد فيه أن الإنسان عاش حوالى 2 مليون سنة حوالى 99% منها عاش على الجمع والالتقاط والصيد, وطوال هذه الفترة لم يعانى الإنسان من أى ندرة موارد, بل كان يجد دائما ما يكفيه، بينما الإنسان فى العصور الحديثة يعانى من خوف دائم من ألا يجد ما يريده.

و قد آثار تساؤل آخر بأنه: إذا ما كان الإنسان المعتمد على الصيد مازال موجود حتى الآن فى أفريقيا وأمريكا واستراليا فهل سيستطيع الإنسان الحديث أن يستمر ويتعايش مع كل التغيرات المناخية والانقلابات التى أحدثها بنفسه على الكرة الأرضية؟[3]

2- جون كيبث جالبرث وفكر الوفرة:John Kiepth Galperth

ومن الكتابات التى استخدمت مصطلح الوفرة أيضا مؤلف **"مجتمع الوفرة "** للاقتصادى والدبلوماسى الأمريكى جون كيبث جالبرث عام 1958، وقد ميز فيه بين الحاجات والرغبات، واعتبر الرغبات من صنع المجتمع. كما أكد أن مجتمع مثل مجتمع الوفرة يكون أقل حساسية لمسائل الفقد والتبديد، ولذلك نرى التوسع الهائل فى نشاطات الدعاية والإعلان والتى تعد أحدى مظاهر مجتمع الوفرة.[4]

3- فرنسيس مورلابيه & جوزيف كولينز وفكر الوفرة: Fransis More Lape& Joesef Kolins.

فى كتابهما **صناعة الجوع: (خرافة الندرة)** الصادر عام 1983؛ بدأ كل من فرنسيس مور لابيه وجوزيف كولينز في الإعداد لهذا الكتاب منذ عام 1975 ، ومن خلال الدراسات والرحلات لمختلف دول العالم اكتشفا أن العالم يسيطر عليه مجموعة خرافات من أهمها: خرافة الندرة، وأن العدالة المطلقة تعنى الهلاك المطلق، وأن البشر أكثر من أن تتحملهم الأرض، وغيرها من الأفكار التى تكرس ثقافة الخوف والتبعية.

وقد أكدوا بالدلائل أن أفقر بلدان العالم وهى بنجلاديش، والتى تعتبر حالة ميئوس منها تستطيع إنتاج ما يكفيها ويزيد من الطعام، ولكن ما يعوقها هو وجود شريحة غنية تريد إبقاء المجتمع فى حالة فقر، واحتياج دائم لضمان بقائه تحت سيطرة هذه الأقلية القوية؛ وبالتالى ضمان القوة الدائمة لها. وهذه الطريقة هى المسيطرة على العلاقة بين الدول الغنية والفقيرة، وهى التى تحكم على مناطق بالنزاعات المستمرة، وعدم القدرة على استغلال إمكانياتها، أو تدمير قدرات هذه الدول على الإنتاج فتظل

[3] The original affluent society, www.time.com\time.

[4] د. حازم الببلاوى , مرجع سابق, ص 166.

معتمدة على ما تأخذه من الدول الغنية فتضمن التبعية المستمرة. والمراد من ذلك أنه إذا كانت توجد ندرة فهذه الندرة مصطنعة وليست حقيقية.[5]

4- توماس دي جريجوري:Thomas De Gregori

يقول جريجوري أنه إذا كان يوجد جوع في العالم فإن هذا يرجع إلى سوء توزيع الطعام، وليس بسبب عدم كفاية الإنتاج العالمي؛ لأن الجوع يحدث أيضا في الدول الغنية. وأشار جريجوري أن الإنسان عنصر فعال نشط يمتلك أفكار يمكنها أن تشكل العالم والطبيعة وفق احتياجاته، فالموارد ليست نهائية أو محدودة لأنها نتاج عبقرية الإنسان من خلال الاستفادة من التكنولوجيا والعلوم.[6]

ويدلل على ذلك بأن الإنتاج الزراعي زاد خلال الفترة الأخيرة؛ فمنذ عام 1960 زاد التطور التكنولوجي في الإنتاج الزراعي، تطور مكافحة الآفات، التخصيب، تقنيات الزراعة والري، الهندسة الحيوية، وتحسين التربة والطمي؛ وكل ذلك أدى إلى مضاعفة إنتاجية العالم من الغذاء، وزيادة 30% في إنتاجية الأرض الزراعية.

ويقول جريجوري أن التطور التكنولوجي ساهم في مواكبة الزيادة السكانية الكبيرة في عام1948 حيث فاق الإنتاج العالمي للغذاء الزيادة السكانية بحوالي 1% ، وعلى الرغم من تضاعف سكان العالم بعد الحرب العالمية الثانية إلا أن الإنتاج الغذائي زاد بثلاثة أضعاف. وهذه الزيادة الكبيرة في الإنتاج الغذائي حدثت بدون أي تحسين في الأراضي المعدة للزراعة خلال ال30 عاما الماضية. فمنذ عام 1950 فإن حوالي 200 مليون فدان أمريكي انسحب من الإنتاج بسبب الزيادة غير المسبوقة من السلع الزراعية الموجودة في الأسواق العالمية.

وهناك اعتقاد بأن الكوكب الأرضي يستطيع إطعام عشرات المليارات من الناس لأجيال قادمة؛ ودلائل هذا الاعتقاد أن هناك مساحة كبيرة من الأراضي القابلة للإصلاح تقدر بنسبة 24% من الأراضي الجليدية، وحوالي ضعف الكمية المستصلحة في العقود الأخيرة، وأكثر من ثلاثة أضعاف الكمية التي تم زراعتها في أي وقت سابق. كما

---

[5] فرنسيس مورلابيه, جوزيف كولينز,**خرافة الندرة(صناعة الجوع)**, ترجمة أحمد حسان, مراجعة فؤاد زكريا, عالم المعرفة,ع 64 , 1983.

[6] Thomas D. Jregori: " resources are not; they become: an institutional theory,"journal of economicissues 21,no3(sep 1987)

أن الكثير من الأراضي الزراعية تزرع بأساليب إنتاجية متأخرة تعود إلى بداية القرن العشرين؛ وبالتالي سيكون للتكنولوجيا الزراعية دور هام في ذلك.

5- نوبل ليورت وتيودر شلتز:.N. Laurate& T. Schultz

لاحظ نوبل ليورت وتيودر شلتز في دراسة لهما أن الأرض الزراعية في أوروبا الغربية فيما عدا وادى po vally ، وبعض الأجزاء من انجلترا وفرنسا كانت مناطق فقيرة جدا في الجودة الزراعية بينما الآن هذه المناطق إنتاجيتها مرتفعة جدا، وجزء أساسي من إنتاجية هذه الأراضي جاء نتيجة جهد بشري بالاستثمار في تحسين الأراضي ومن ثم فالوفرة مرتبطة بسعى الإنسان وعمله.

6- ديفيد استرفيلد:David Osterfeld

أشار استرفيلد إلى أن الكثير من الأراضي في مناطق الغرب الأوسط الأمريكي كانت غابات ومستنقعات، ولم يكن فيها أراضي صالحة للزراعة، لكن بعد استصلاحها أصبحت تعد من أخصب الأراضي في العالم ومن ثم إذا ما اتجهت الجهود إلى استصلاح الأراضى وزيادة الإنتاج لن يكون هناك مشكلة ندرة.[7]

(ب) نموذج الوفرة:

توصل الاقتصاديون الذين يعارضون فكر الندرة إلى ما يسمى بنموذج الوفرة، والذي يتضح من الشكل التالي.

شكل (3)

نموذج الوفرة

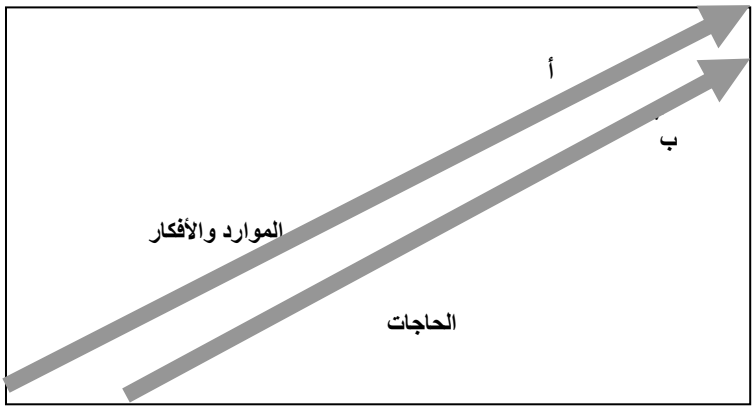

[7]The growing abundance of natural resources: Jerry Taylor, Agenda 21 presented at 1992 UN conference on environment and development.[7]

ويتضح من الشكل أن المحور(أ) يعبر عن الموارد والأفكار البشرية، بينما يعبر المحور (ب) عن الحاجات. وكما يتضح فإن المحور (أ) أعلى من المحور (ب)؛ مما يعني أن الموارد والأفكار تزيد عن الحاجات؛ وبالتالي فليس هناك مشكلة ندرة حقيقية في الموارد، إنما المشكلة تبدو في عمل الإنسان وتصرفاته. فالإنسان يستطيع ببذل الجهد المعقول أن يستفيد بالموارد المتاحة؛ ومن ثم إشباع حاجاته، خاصة إذا كان هناك عدالة في توزيع الدخل على السكان.وفي إطار ذلك فإننا نميز بين نوعين من الاستهلاك:[8]

- استهلاك موارد غير متجددة:

مثل استهلاك النفط, الغاز الطبيعى, الفحم الحجرى و اليورانيوم ينطوى على نفاد مورد محدود الكمية فى الطبيعة، أى أن نفاده المحتمل سيكون لمرة واحدة لا رجعة عنها؛ وبالتالى سيتراجع معدل الاستخراج حتما بعد بلوغ الاستخراج حده الأقصى.

- استهلاك موارد متجددة:

مثل استهلاك المياه, المواد الغذائية و الطاقة الشمسية وهذا يمثل الاستحواذ الدائم على خيرات مورد قادر على تجديد نفسه باستمرار ولكن تجاهل الإنسان حدود الاستهلاك يترك أثره على معدل التجديد, واسترداد الطاقة المتبددة, أى أنه يقود إلى ما يسمى بنهب الطبيعة فسوء الاستخدام يؤدى إلى تبديد الموارد.[9]

أى أن الإنسان عندما يدرك حدوده وحدود النظام البيئي يحقق إنجازات، ولا يشعر بالندرة. أما عندما يتجاهل هذه الحدود، ويستمر فى الضغط على البيئة دون إدراك حدودها القصوى فإن هذا يؤدى إلى كوارث محققة؛ ومن ثم يشعر حينئذ بندرة الموارد برغم أنه السبب في ذلك.[10]

---

[8] كولن كامبيل وآخرون: **نهاية عصر البترول**، ت د.عدنان عباس، عالم المعرفة، ع 307 سبتمبر 2004، ص 237

[9] كولن كامبيل وآخرون: مرجع سابق، ص 237

[10] - كولن كامبيل وآخرون: مرجع سابق, ص 235:237

الخلاصة:

اتضح مما سبق وجود اتجاه قوى يدعم وجود الوفرة وينفى وجود الندرة كما زعم , ويثبت أنها من صنع الإنسان لتحقيق مصالح خاصة. هذا بالنسبة للفكر الاقتصادى الوضعى فهل اختلف الحال بالنسبة للفكر الاقتصادى الإسلامى؟ هذا ما سنبينه فى

(ج)الفكر الاقتصادي الإسلامي ووفرة الموارد:

نذكر في هذا الرأي مجموعة من الاقتصاديين الذين أيدوا فكر الندرة منهم:

1- محمد شوقي الفنجري:

سوف نعالج رؤية الدكتور الفنجري من خلال النقاط التالية:

1-1- تحديد ماهية المشكلة الاقتصادية:

يرى الاقتصاد الوضعي أن المشكلة الاقتصادية تتمثل في **مشكلة الفقر**، والتي لا تعدو إلا أن تكون مظهرا من مظاهر زيادة الحاجات مع قلة الموارد. وتتمثل مشكلة الفقر لديه في ظاهرة الجوع والحرمان أو العجز عن إشباع الحاجات الأساسية، مما يعبر عنه أصحاب هذا الفكر بـ **"حد الكفاف"** وهو ما يتعلق بمتطلبات البقاء. وهذا يعني أن الفرد يعد فقيرا عندما لا تتوافر له متطلباته بالقدر الذي يحفظ حياته، وقدرته على العمل والإنتاج.

أما الاقتصاد الإسلامي فيتمثل الفقر لديه في عدم بلوغ المستوى اللائق للمعيشة بحسب ما هو سائد في المجتمع، وهو ما يختلف باختلاف الزمان والمكان، وهو ما اصطلح عليه الفقهاء بـ " **حد الكفاية** " مما يتعلق بمتطلبات الحياة الكريمة. وهذا يعني أن الفرد يعد فقيرا إذا لم تتوافر له متطلباته بالقدر الذي يجعله في بحبوحة من العيش وغني عن غيره.[11]

ويتضح هنا أن **حد الكفاف** يختلف عن **حد الكفاية**، فحد الكفاف: هو الحد الأدنى للمعيشة من مأكل وملبس ومأوى؛ والذي بدونه لا يستطيع أن يعيش الإنسان وينتج؛ فهو غير قابل للنقصان، ولا يختلف إلا باختلاف القوة الشرائية في كل زمان ومكان. هذا بخلاف حد الكفاية أو حد الغني الذي يقصد به مستوى أرقى في المعيشة؛ وبالتالي فهو قابل للزيادة، أي أنه يختلف باختلاف مستوى التقدم في كل زمان ومكان.

[11] د. محمد شوقي الفنجري: **التصور الإسلامي للمشكلة الاقتصادية**، www.ishraqa.com

1-2- التشخيص الإسلامي لأسباب المشكلة الاقتصادية:

يرى الدكتور الفنجري أن أسباب المشكلة الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي يختلف عن أسبابها في الاقتصاد الوضعي وذلك كما يلي:

- **الاقتصاد الرأسمالي**: يرى أن سبب المشكلة الاقتصادية هم الفقراء أنفسهم، سواء لكسلهم أو لسوء حظهم لشح الطبيعة أي قلة الموارد، فالمشكلة تتمثل بصفة عامة في قلة الإنتاج. وقد ترتب على ذلك أنهم يرون أن العلاج يتمثل في الحرية الاقتصادية, بما يعني عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادى، وترك الحرية المطلقة للجميع لينتجوا ويبيعوا ويغتنوا دون قيد أو شرط، وعلى من يخالفه الحظ أن يرضى بواقعه.

- **الاقتصاد الاشتراكي**: يرى أن سبب المشكلة الاقتصادية يتمثل في الأغنياء، وذلك لاستحواذهم واستئثارهم بمقدرات المجتمع دون السواد الأعظم الذي يكافح من أجل البقاء؛ وهنا ينشأ التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع، أي أن القضية هنا هي قضية سوء التوزيع. هذا التشخيص أدى إلى اختلاف العلاج أيضا؛ حيث ركز على نظريات الصراع بين الطبقات، وكذلك تغيير أشكال ووسائل الإنتاج، وذلك بإلغاء الملكية الخاصة وتصفية الرأسماليين.

- **الاقتصاد الإسلامي**: يرى أن سبب المشكلة الاقتصادية ليس هم الفقراء أو قلة الموارد كما ادعى الرأسماليين، وكذلك ليس سببها الأغنياء أو التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع كما ذهب الفكر الاشتراكي، إنما تتمثل **أسباب تلك المشكلة** في:

- **مشكلة القصور في استغلال الموارد الطبيعية وليس قلة هذه الموارد**: وهو ما عبرت عنه الآية ﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** ﴾ [14 : 34]

- **مشكلة عدالة التوزيع وأثرة الأغنياء، وليس مشكلة الملكية الخاصة ذاتها**: وهو ما عبرت عنه الآية ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ** ﴾ [36 :47]

إذا فمشكلة الفقر في التشخيص الإسلامي تتمثل في الإنسان نفسه وفساد نظامه الاقتصادي، سواء من حيث قلة الإنتاج أو عدم عدالة التوزيع؛ ولذلك كان العلاج في الاقتصاد الإسلامي ضرورة تنمية الإنتاج مع عدالة التوزيع، وأنه لا يغني أحدهما عن الآخر؛ حيث أن وفرة الإنتاج مع سوء التوزيع يعبر عن الاحتكار

والاستغلال. كما وأن تحقيق عدالة التوزيع دون تنمية الإنتاج هو توزيع للفقر، وكلاهما لا يقره الإسلام.

1-3- العلاج الإسلامي لمشكلة الفقر:

يرى دكتور الفنجرى أن العلاج الإسلامي لمشكلة الفقر يتمثل في الآتي[12]:

- المال مال الله والبشر مستخلفون فيه:

اتفق الفقهاء المسلمون قديما وحديثا على طبيعة الملكية في الإسلام سواء كانت عامة أو خاصة، ولخصوا ذلك في قولهم " إن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه" أي أنه لا توجد ملكية بالمعنى الحقيقي سواء للفرد أو الدولة, إنما هي ملكية مجازية أو ظاهرية، ثم يحاسب الإنسان في النهاية على اكتساب هذا المال أو التصرف فيه مصداقا لقوله تعالى ﴿ **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** ﴾ [102 :8]

وقد ترتب على ذلك أن الملكية أصبحت أمانة واستخلاف ومسئولية، أي يجب الالتزام في شأنها بتعاليم الإسلام، فمثلا لا يجوز تمكين السفهاء والمبذرين من هذا المال، يقول تعالى ﴿ **وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً..** ﴾ [4 :5]. كما لا يجوز حرمان العاجزين والمحتاجين، يقول تعالى﴿ **وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** ﴾ [24 :33] كما أنه لا يجوز أن يكون تداوله مقتصر على فئة قليلة من الناس، كما يقول تعالى ﴿ **كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ** ﴾ [59 :7].

هذا فضلا عن شرعية هذه الملكية- عامة كانت أو خاصة- فإنها تسقط إذا لم يلتزم حائزها بحسن استخدامها استثمارا وإنفاقا، سواء على المستوى الشخصي أو العام؛ حيث ورد عن عمر بن الخطاب أنه قال لبلال بن الحارث وقد أعطاه الرسول عليه الصلاة والسلام أرض العقيق: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجر على الناس، وإنما أقطعك لتعمل، فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي"[13]

- لكل حد الكفاية أولا ثم لكل حسب عمله:

تبعا للمبدأ الأول فإنه يترتب عليه مبدأ آخر وهو أن لكل حد الكفاية ثم لكل حسب عمله. وهذا يعني أنه في الأحوال الاستثنائية كمجاعة أو حرب -حيث تقل الموارد- هنا يتساوى المسلمون من حيث توفير حد الكفاف، بينما في الظروف العادية

[12] د. محمد شوقي الفنجري: **مرجع سابق.**
[13] د. محمد شوقي الفنجري: **مرجع سابق.**

يتساوى المسلمون من حيث توفير حد الكفاية، ثم بعد ذلك يكون لكل حسب عمله وجهده.

إن حرمة الملكية الخاصة في الإسلام لا تكون مكفولة إلا بعد توافر وضمان حد الكفاف لكل فرد في المجتمع؛ فإذا ما وجد جائع واحد فإن حق الملكية هنا عامة أو خاصة لا تحترم ولا تحمى؛ ومن ثم فإن هذا الجائع يسقط شرعية سائر الحقوق إلى أن يشبع.

بعد الوصول لحد الكفاية يكون لكل حسب عمله وجهده، لكن يشترط أن يكون هذا العمل, وذلك الجهد موافقا لتعاليم الإسلام, أي لا يتعارض مع القواعد العامة مثل أن يكون نشاطا محرما، أو يمارس الاحتكار أو استغلال حاجات الناس..الخ.[14]

2- محمد قطب:

يقول محمد قطب " تبدأ الدراسة المنقولة عن الغرب في علم الاقتصاد بتعريف المشكلة الاقتصادية. ويقال للطلاب: إن المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الندرة. وقد عجبت حين علمت ذلك، وعلمت أن هذا يقال في معاهدنا الإسلامية، يقوله أساتذة مسلمون، ويتلقاه عنهم طلاب مسلمون، ويأخذون ذلك قضية مسلمة، ويبنون عليها دراستهم في علم الاقتصاد.

وكان موضع عجبي أن هؤلاء جميعا يقرؤون أو المفروض فيهم أن يقرؤوا قوله تعالى ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ** ﴾ [41 :9-10].

الله يقول: أنه بارك فيها، وقدر فيها أقواتها، ونحن نقول أن المشكلة الاقتصادية هي مشكلة الندرة، أي : قلة الموجود بالنسبة للمطلوب. كلا إن المشكلة هي في السلوك البشري المخالف لمنهج الله. فحين يأخذ الناس أكثر من حقهم الشرعي، باستخدام وسائل لم يأذن بها الله، ثم لا يؤدون حق المال الذي فرضه الله عليهم في أموالهم تنشأ المشكلة.[15]

---

[14] د. محمد شوقي الفنجري: **التصور الإسلامي للمشكلة الاقتصادية**، www.ishraqa.com

[15] محمد قطب: حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ص 142.

3- عيسى عبده:

يرى الدكتور عيسى عبده أن الاقتصاد الإسلامي يقرر أن الأصل في الخلق هو الوفرة، والتي تعني أن ما في الأرض من طيبة أو مورد جامد أو سائل وما فيها من طاقة يتواجد بكثرة تزيد على الحاجة.[16]

ويستدل من الآيات الآتية على الوفرة، قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ** ﴾ [41 :10] .

وقوله تعالى : ﴿ **وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ** ﴾ [15 :19] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ [11 :6] .ويقول ابن تيميه أن الأصل أن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته لأنه إنما خلق الخلق لعبادته.[17]

وهذا الفهم يعني استحالة تحقق الندرة ما دامت الحياة قائمة، وهناك بشر على ظهر الأرض؛ ذلك أن الحاجات الأساسية محدودة والسلع والخدمات الموجودة في العالم كافية لإشباع الحاجات الأساسية للأفراد إشباعا كليا. إذا الندرة هى ظاهرة يخلقها الإنسان بسوء تصرفه، والتي قد ترجع إلى أحد الأسباب التالية:

- قصور العقل البشري، وعجز الإنسان عن الاستفادة بخيرات الأرض.

- كسل الإنسان وغروره، إذ يقعد الناس عن طلب الرزق طلبا للراحة، ويتنافسون في الحصول على المزايا؛ ومن ثم تكون الندرة.

- يتلف الناس كثيرا مما ينتجونه بتوجيهه إلى ما لا يسهم في نفعهم، بل ويتلف محاصيل للحفاظ على الأسعار، وضمان أكبر ربح احتكاري.[18]

ثانيا: دلائـــل الوفـــرة

توصلت الدراسة إلى كثير من الدلائل التي تثبت وفرة الموارد الطبيعية بما يؤدي في النهاية إلى إشباع الحاجات البشرية الحاضرة والمستقبلة، لكن ذلك مرتبط بحسن استغلال تلك الموارد والسعى نحو اكتشاف الجديد منها وعدم تبديده. وتتعدد الدلائل التي تثبت الوفرة إلى دلائل نقلية ودلائل عقلية.

---

[16] د. عيسى عبده: **الاقتصاد في القرآن والسنة**، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 32-33، مشار إليه د. زيد بن محمد الرماني: **خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام**، سلسلة دعوة الحق، ع 175، 1417هـ، ص 52.

[17] بن تيميه: **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ص 63، مشار إليه د. زيد بن محمد الرماني: **خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام**، سلسلة دعوة الحق، ع 175، 1417هـ، ص 52.

[18] د. زيد بن محمد الرماني: مرجع سابق، ص 53-56.

(أ)الدلائل النقلية :

تتعدد الدلائل النقلية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية التي تدل بوضوح على وفرة الموارد. وسوف نعرض لبعض تلك الدلائل من خلال مجموعة من المحاور المتعلقة بتلك النقطة.

1- ضمان الأرزاق:

إن من أهم النقاط المتعلقة بموضوع وفرة الموارد أو ندرتها موضوع **الرزق** خاصة جانب العقيدة، والذي من مقتضاه أن يتيقن الإنسان أن الله تعالى هو المتكفل بالأرزاق الضامن لها لجميع مخلوقاته، ولا ينازعه في ذلك أحد حتى الملائكة والأنبياء المرسلين. ومن الآيات الدالة على ذلك:

- قوله تعالى : ﴿ **وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [29 : 60] أى كم من دابة لا تطيق جمع رزقها وتحصيله ولا تدخر شيئا لغد (**اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ**) أى يقيض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذرّ فى قرار الأرض والطير فى الهواء والحيتان فى الماء.

- قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [29: 62] أى أن الله هو الخالق الرازق لعباده ومقدر آجالهم, واختلاف أرزاقهم تفاوت بينهم فمنهم الغنى والفقير وهو العليم بما يصلح كلا منهم.[19] وتبدو المشكلة الآن في اعتماد البشر على الأسباب المادية دون اليقين في تحصيل الرزق، لكن ليس معنى ذلك أن يتقاعس الإنسان عن السعي بل إن هذا السعي هو المطلوب للحصول على الرزق.

2- سعي الإنسان وعمله:

برغم ضمان الأرزاق إلا أن الإسلام يحض على العمل والسعي وعدم التكاسل، بل ويدعو إلى التنافس في عمل الخير؛ ويكمن السبب في ذلك أن تحصيل الرزق مرتبط بالسعي والعمل، وهذه سنة كونية جعلها الله لجميع البشر من المسلمين وغيرهم، والواقع يثبت ذلك فالدول غير الإسلامية ما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن إلا بالسعي والعلم والعمل، وهناك دلائل كثيرة تحض على العمل نذكر منها:

[19] تفسير ابن كثير, الجزء الثالث, ص405-406.

- قوله تعالى ﴿ وأتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ [14: 34]

- قوله تعالى﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾[67: 15]

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم " كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده" رواه البخاري.

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " كان زكريا عليه السلام نجاراً" رواه مسلم عن المِقدامِ بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكُل من عمل يديه، وإن نبي الله داود صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده" رواه البخاري.

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا " فإذا كانت الطير تأخذ بالأسباب وتسعى لتحصيل الرزق فما إذا على الإنسان الذي كرمه الله تعالى إلا أن يسعى ويجتهد في تحصيل الرزق؛ وسيكون تحصيله سهلا ميسرا خاصة إذا ما كان الإنسان طائعًا لربه مؤمنا به متوكلا عليه.

3- الإيمان والتقوى سبيل للرزق:

- قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾[7: 96]

- قوله تعالى ﴿.. **ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ** ..﴾[65 :2-3]

- قوله تعالى ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾[71 :9-12] فالإيمان بالله يعطي الإنسان يقينا **أولا** أن الله هو الرازق، وأن الإنسان ما عليه إلا السعي؛ وهنا يسعى ويجتهد. **ثانيا**: أن هذا اليقين ييسر أسباب الرزق من حيث لا يتوقع الإنسان، فالله تعالى عند حسن ظن عبده به إن ظن خيرا فخير..الخ. لكن هذا الرزق عطاء من الله وهو مالكه لا الإنسان؛ ومن ثم على الإنسان ألا يستأثر بهذا المال دون غيره، بل يجب عليه إعطاء الآخرين من هذا المال لأنه خليفة عليه.

4- المال مال الله والبشر مستخلفين فيه للتداول فيما بينهم:

- قوله تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [57 :7] ، قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [57 :11]

فالبشر مستخلفون من قبل الله تعالى فعليهم ألا يستأثر بعضهم بالمال ويترك إخوانه من بني البشر في حالة الفقر والعوز، حتى ولو لم يكونوا على ملته. فهذا عمر بن الخطاب يفرض نصيبا من بيت المال لكتابي وجده يسأل الناس. كما أن الله تعالى دعا في كثيرا من الآيات إلى البذل والعطاء ومساعدة الفقراء. ففي الحديث القدسي يقول الله تعالى " الأغنياء وكلائي والفقراء عيالي فإن بخل وكلائي على عيالي أخذتهم ولا أبالي" ومن ثم يجب على الأغنياء أن يقوموا بواجبهم نحو الفقراء. لكن يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن الفقر لا يمثل مشكلة في ذاته؛ لأن البشر منهم من يصلحه الغنى ومنهم من يصلحه الفقر.

5- الفقر ليس مشكلة في ذاته:

إن الرسول صلى الله عليه وسلم استعاذ من فتنة الفقر لكنه لم يكن غنيا بل إنه رفض أن يكون نبيا ملكا وعن عبادة بن الصامت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أحيني مسكيناً ، و توفني مسكيناً ، و احشرني في زمرة المساكين) (سنن البيهقى الكبرى،حديث 13424.) كما أنه رفض ما عرضته عليه قريش من أن يكون ملكا عليهم أو أن يجمعوا له من الأموال حتى يكون أغناهم. وقوله صلى الله عليه وسلم " ...فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من كان من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم " (البخاري: باب الجزية حديث 3158).

كذلك فإن كثير من الصحابة كانوا فقراء، ولم تظهر بينهم الشحناء أو النزاعات بل على العكس ظهر بينهم التعاون والإيثار، أي أن المشكلة ليست في وجود الفقر إنما تكمن في عدم إعطاء الفقراء حقوقهم بما يكفل لهم العيش الكريم، أو ما يطلق عليه حد الكفاية، ونكتفي هنا بما ذكر من قبل في الرأي المؤيد للوفرة. كما تظهر المشكلة أيضا إذا لم يكن لدى الإنسان– غنيا أو فقيرا-القناعة والرضا بما قسمه الله له.

6- القناعة والرضا:

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [14: 7] فالقناعة بما قدره الله والرضا به يدخل السرور على قلب الإنسان، ويجعله لا

ينظر إلى ما عند الآخرين، بل وأكثر من ذلك فإنه لا يسأل الناس شيئا، يقول الله تعالى ﴿ **لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ [2 :273]

وبالتالي إذا ما توافرت هذه القناعة وذلك الرضا فإن الإنسان لن يلجأ إلى التعدد غير المبرر لحاجاته، كما أنه لن يلجأ إلى التقليد والمحاكاة. لكن يجب ألا يفهم من ذلك أنه دعوة للتراخي والتكاسل، بل على العكس فإن ذلك لن يأتي إلا بعد السعي والاجتهاد، وإذا لم يتحقق الغنى فليعلم الإنسان أن ذلك خير؛ لأن تحقق الغنى للجميع سيؤدي إلى الكثير من المفاسد.

7- أن الغنى لجميع البشر يؤدي إلى إفساد الأرض:

- قوله تعالى ﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** ﴾[102 :1]

- قوله تعالى﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ**﴾[29 :62]

- قوله تعالى ﴿ ... **كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ** ..﴾[59 :7]

فالله تعالى مالك السموات والأرض ولا يعجزه شيء، وإذا أغنى كل البشر فلن ينقص ذلك من ملك الله شئيا، لكن الله تعالي خالق البشر يعلم ما يصلحهم، ويصلح حياتهم من أجل القيام بالمهام الموكولة إليهم من عبادة الله وعمارة الأرض؛ ومن ثم تتوزع الأدوار بين البشر فمنهم الغني ومنهم الفقير، منهم الصانع ومنهم الزارع...الخ. ولا يتصور أن يكون كل البشر أغنياء؛ لأنه توجد كثير من الأعمال يعرض عنها الأغنياء، وعندئذ يثور التساؤل من سيقوم بهذه الأعمال؟ فإن كان هناك فقراء لم تكن هناك مشكلة بشرط أن يحصل هؤلاء على حقوقهم كاملة.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إذا كان الجميع أغنياء سيكون التنافس بل والصراع هو سمة الحياة يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾ [27 :34].

(ب) الدلائل العقلية:

الأدلة العقلية التي يمكن الاستناد إليها في إثبات الوفرة نذكر منها:

1- تنمية الموارد وأثرها على الوفرة:

إن جهد الإنسان وعمله يلعب دورا مهما في وفرة الموارد، إذ أن هذا العمل وذلك الجهد يؤدي إلى البحث على موارد جديدة، كما يؤدي إلى تنمية الموارد القائمة، هذا بالإضافة إلى المحافظة عليها.

ولتأكيد وجهة النظر هذه نحاول بيان أوجه الفرق بين بعض المصطلحات لأنها سوف توضح بجلاء حقيقة المشكلة الاقتصادية. بداية نقول أن المصدر يحتاج إلى جهد الإنسان حتى يتحول إلى مورد، وهذا الأخير يحتاج أيضا لذلك الجهد ليتحول إلى عامل إنتاج، والذي يتطلب بدوره ذلك الجهد كي يتحول إلى مدخل في العملية الإنتاجية، والذي يتحول فى النهاية إلي سلعة أو خدمة.

إذا النتيجة التي نستطيع استنتاجها هي أن جهد الإنسان وعمله هو الذي يحدد حجم السلع والخدمات المنتجة بداءة، ثم بعد ذلك تأتي الخطوة التالية وهي مرتبطة بسلوك الإنسان ألا وهي المحافظة على الموارد القائمة وعدم تبديدها، والسعي نحو تنميتها. ويوضح الشكل التالي دور جهد الإنسان وعملة في توفير الموارد؛ وتلعب التكنولوجيا دورا هاما في ذلك.

المصطلح	تعريفه
المصدر	هو معين لثروة كامنة لم يعرف الإنسان أهميتها بعد، ولا كيفية تطويعها واستغلالها لما فيه نفعه، بل ربما لا يكون الإنسان على علم بوجودها أصلا.
المورد	مصدر معروف لثروة اكتشف الإنسان أهميتها، وتفتق ذهنه عن تطوير أساليب فنية تمكنه من استغلالها لنفعه
عوامل إنتاج	هي ذلك الجزء من الموارد التي أصبحت جاهزة للدخول في العملية الإنتاجية.
مدخلات الإنتاج	هي عوامل الإنتاج التي دخلت العملية الإنتاجية فعلا.
السلع والخدمات	المنتج النهائي الذي يحقق إشباع مباشر للمستهلك.

2- التكنولوجيا وأثرها على الوفرة:

مكّنت التطورات الهائلة في الحاسبات والمعلوماتية، من استعمال الحاسوب في التعامل مع الظواهر الطبيعية والكونية التي اعتاد العلماء على مراقبتها ودراستها بصورة مباشرة. ويرجع الفضل في ذلك إلى تطور نُظُم المحاكاة الافتراضية Virtual Simulation إلى حدّ يتيح «تقليد» الظواهر الاجتماعية والسياسية (وكذلك الطبيعية) بواسطة التقنيات الرقمية.

وبقول آخر، لقد أصبح الحاسوب نوعا من «البديل الافتراضي» الذي يمكن استعماله لدراسة العلاقات المعقدّة وتركيباتها في البنى الاجتماعية ومعطياتها المتشابكة، والأشياء الحيّة وتطورها وتفاعلها بعضها ببعض، والأدغال والسهول والحقول، والمكوّنات الداخلية الدقيقة للذرّة، وحتى الفضاء الكوني ونجومه ومجراته وقواه وغيرها.[20]

ومن تطبيقات ذلك المهندس المعماري أو فني الرسم الهندسي إذا ما أراد إعداد نموذج بالطرق التقليدية فإنه سوف يتحمل تكلفة تتمثل في الوقت والجهد والمواد المستخدمة في كل مرة، بينما لو استخدم التكنولوجيا الحديثة ممثلة في برامج

[20] مشاريع الخيال العلمى lana 22.wordoress.com

الكمبيوتر المختلفة Auto Cade & Photo Shop فإنه سيقوم بتصميمها أو رسمها مرة واحدة فقط دون أن يتحمل تكلفة المواد المستخدمة، ويستطيع في ذات الوقت الحصول على العديد من النسخ في أي وقت يشاء دون جهد أو وقت أو تكلفة إضافية.[21]

ومن تطبيقات ذلك أيضا ما يعرف بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) والتي تحمل كثير من أفكار الوفرة؛ حيث يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات – معظم الأحيان- دون مقابل، كما أن الكثير من الناس تمد يد المساعدة لبعضهم البعض دون الاضطرار إلى دفع مقابل.[22]

إذن فالعالم يمتلك الآن عدد من المهندسين والعلماء والمخترعين لم يتوافروا بهذا الكم من قبل؛ كما استحدث الإنسان تكنولوجيات لم يتخيل أنه سيصل إليها فى يوم من الأيام، وقد توجس الإنسان شرا من الآلات خوفا من أن تحل محله, ولكن التجربة أثبتت أن هذه الآلات هى التى خلقت فرصا أكبر للعمل, وأكدت على فاعلية الإنسان وقدرته على التطور, وتوجيه هذه التكنولوجيا إلى الصناعات الغذائية أدت الى زيادة الإنتاج وتحسين جودته, وتكريس المزيد من التكنولوجيا فى هذا المجال وتطبيق دول العالم لهذه التقنيات الحديثة ستزيد من الإنتاج وستوفر الغذاء لكل سكان الارض0

- من آثار التكنولوجيا أيضا انعدام التكلفة بمعنى أنه يمكن الآن طباعة ملايين النسخ من مطبوعة معينة بدون تكلفة تذكر سواء فى الوقت أو السلع المستخدمة, وذلك فى كل تطبيقات الكمبيوتر, ولكننا نفتعل الندرة بوضع شروط مثل الرخص, حقوق الملكية الفكرية, وغيرها مما يخفض الإنتاج أى أن العائق هنا تجارى ومفتعل وليس حقيقى.

- فى اقتصاد السوق والفكر الرأسمالى فإن تحقيق الوفرة فى الإنتاج يعتبر استخدام غير كفء للموارد حيث يمكن استخدام هذه الموارد فى مكان آخر لتلبية احتياجات أخرى. كما أن تحقيق الندرة هو أحد دعائم نظام السوق؛ وبالتالى لا يمكن أن يتخلى عنها, واذا اختفت الندرة الطبيعية فيجب خلق ندرة مصطنعة لضمان بقاء وفاعلية هذا النظام.

[21] Post scarcity , from wikipedia the free encyclopedia
[22] Abundance Economics,flmming funch, 26 nov.1994.

- ومن التطبيقات العملية على ذلك في إطار الاقتصاد المصري مدى تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح من خلال تسخير المبتكرات العلمية للوصول إلى معالجات جديدة في زراعة الحبوب. هذا ما أكده الدكتور مجدي مدكور من خلال الحديث عن إمكانية أن تحقق مصر اكتفاء ذاتيا من القمح باستخدام التكنولوجيا الحيوية خلال عامين شريطة أن يتم تعميم زراعة هذه الأصناف في الأراضي الجديدة والساحل الشمالي الغربي وإعداد التقاوي اللازمة لتحقيق هذا الهدف القومي.

وهذه الدراسة قابلة للتطبيق في كل الدول العربية وخاصة التي تشكو من الجفاف، إذ أشار إلى أن التجارب البحثية المصرية توصلت خلال 8 سنوات من الأبحاث إلى هجين من القمح مقاوم للجفاف ويتحمل ندرة المياه ويمكن زراعته على الأمطار التي تسقط على هذه المناطق.

ويؤكد الدكتور مجدي مدكور على أن احتياجات هذا النوع من القمح للمياه تقل بنسبه 75% عن الاحتياجات المائية للزراعة التقليدية للقمح المصري هو ما يمثل طفرة كبيرة في مجال أبحاث الهندسة الوراثية.

هذا الكشف تعززه أبحاث العالم المصري «الراحل» الدكتور احمد مستجير أستاذ الهندسة الوراثية في جامعة القاهرة والذي طرح أفكارا مشابهة يمكن من خلالها استخدام حتى مياه البحر شديدة الملوحة في استزراع تركيبة نباتية من الأرز والقمح من خلال فلسفة الهندسة الوراثية وأسلوب الاندماج الخلوي أو التهجين الخضري، والمعروف باسم الهندسة الوراثية للفقراء.[23]

- المزيد من التأمل فى التكنولوجيات الحديثة من النانو تكنولوجى, المصانع الصغيرة والآلات التى يمكنها آليا تصنيع أى سلعة فقط باعطائها التعليمات والمواد الخام الضرورية والطاقة0وحتى اذا لم نصل بعد الى هذا المستوى من التكنولوجيا الا ان الصناعات المتطورة الآن قادرة على انتاج السلع التى يرغبها الناس بأقل كمية ممكنة من العمالة.وبالنسبة للمواد الخام والطاقة التى تستخدم كمدخلات؛ تمتلئ الكواكب المجاورة بمعادن غير مستغلة فيمكننا الاستفادة بها كذلك استخدام الطاقة النووية والشمسية واللتان تتمتعان بالوفر دون ندرة0

[23] العالم العربى يجوع :أزمة قمح أم أزمة إدارة www.saudiinfocus.com\ar\default.asp

وحتى بافتراض عدم وجود تكنولوجيا جديدة فمن المتيقن منه الآن أن العالم يمتلك طاقة, مواد خام و موارد بيولوجية تكفى لتوفير حياة مريحة لكل إنسان على الكرة الأرضية.

أي أن التكنولوجيا أزالت الكثير من القيود على الموارد وعلى استخدامها، أي أنها فتحت المجال بشكل واسع أمام استخدام كل شيء بدون أية قيود؛ فالتكنولوجيا ألغت فكرة الندرة وقلة الموارد.[24]

ومع عولمة الاقتصاد بالموازاة مع عولمة السياسة؛ أضحى لوفورات الحجم والشركات المتعددة الجنسيات الدور الرئيس في معالجة مشكلة الندرة الاقتصادية؛ فنتائج البحث والتطوير والثورات العلمية والتكنولوجية كلها صارت تصب في وعاء الآلة الإنتاجية للشركات المتعددة الجنسيات. ويمكن القول أن الاقتصاد العالمي اذن انتقل من معالجة مشكلة الندرة الاقتصادية بواسطة آلة السوق الحرة ، والبحث والتطوير إلى إنشاء كيانات عملاقة احتكارية تمثل براجماتية كل دولة في توليد النقدية؛ أي علاج مشكلة الندرة بواسطة الوفرة الاحتكارية والتي هي محل صراع بين الدول. وهو ما أدى لتطور الايديولوجية الليبرالية المؤثرة في كل الأحداث الوطنية والدولية والتي استفادت من نتائج البحث و التطوير بشكل أساسي و اتجاه السوق إلى الاحتكار ...الخ.

3- استخدام الموارد المتاحة وأثرها على الوفرة:

السؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل يستغل العالم موارده المتاحة بالشكل الأمثل؟ تأتي الإجابة هنا بالنفي؛ ودليل ذلك نقول بأن الشمس تزود كوكب الأرض كل يوم بطاقة نافعة تبلغ كميتها 178 ألف مليار واط يمكن استغلال هذه الطاقة بطريق مباشر أو غير مباشر(قوة المياه, الرياح, المواد البيولوجية) إلا أن الانتفاع بالطاقة الشمسية للأغراض الاقتصادية يتم فى حدود ضيقة للغاية؛ حيث يعتمد العالم فى استهلاكه للطاقة بحوالى 82% من مصادر غير متجددة، فى حين تمن علينا الشمس بطاقة متجددة لا خوف من نفادها أبدا؛ فقوة الرياح قادرة على توليد طاقة تسد أضعاف ما يحتاجه العالم.

[24] Ken cousins, twenty- nine days:responding to afinite world

كذلك الحرارة المخزونة فى الثلاثة كيلو مترات العلوية من الغلاف الجوى المحيط بالكرة الأرضية تكفى لتزويد العالم بمجمل الطاقة التى سيحتاجها فى المائة ألف سنة القادمة، ناهيك عن قوة المياه والقوة المتولدة عن الطاقة الشمسية الكامنة فى المواد البيولوجية. وكل هذه الوسائل تمنح الطاقة بطرق ميسرة وبتكلفة محددودة إلا أن القدرة على الاستفادة من هذه الموارد يتطلب تكاتف جهود كثيرة.[25]

هذا فى الوقت الذى تحول فيه المزروعات، مثل الذرة والقمح والسكر، إلى وقود لإنتاج الطاقة مما يزيد من الجوع في العالم، حيث يعاني منه 854 مليون شخص، ويلقى 100.000 شخص حتفهم سنويا بسبب الجوع أو أمراض ناتجة عنه. واذا كان إنتاج 13 لترا من الإيثانول يحتاج إلى أكثر من 231 كيلوجراما من الذرة، بينما يمكن لهذه الكمية تأمين الطعام لطفل جائع في زامبيا أو المكسيك لمدة عام كامل. واذا كانت تقارير حديثة تتوقع أن تسجل فاتورة واردات الحبوب لبلدان العجز الغذائي الفقيرة زيادة كبيرة للسنة الثانية على التوالي، لتبلغ رقما قياسيا مقداره 28 مليار دولار في الفترة ما بين 2007 و2008 وذلك بزيادة 14 %عن العام الماضي، مما يخلق ضغطاً كبيراً على موازنات تلك الدول؛ فهنا يمكن تفهم أن العالم لا يستغل موارده المتاحة بالشكل الكافى ليس هذا فحسب بل ويسئ استغلال الموارد المتاحة أصلا, خاصة أن هذا يحدث في عالم ينتج ما يكفي من الغذاء لإطعام نحو 12 مليار شخص، أي ضعف سكان الأرض الحاليين، بحسب منظمة الأغذية والزراعة.[26]

من المعلوم أن الموارد الطبيعية يتفاوت توزيعها على صعيد الكرة الأرضية فإذا نظرنا إليها على أنها مكونة من أقاليم جغرافية محددة أو دول متعددة فقد نرى إقليما جغرافياً معينا غنياً بمورد معين، وإقليم آخر غنى بموارد أخرى فمناطق تمتلك النفط وأخرى تمتلك الحديد وثالثة تمتلك أراضى خصبة صالحة للزراعة ورابعة تمتلك مسطحات مائية تمتلئ بالأسماك؛ وبالاستغلال الأمثل لكل هذه الموارد المتاحة تستطيع كل دولة باستخدام مواردها المتاحة التبادل مع دول أخرى للحصول على احتياجاتها وبذلك تستطيع تأمين احتياجاتها سواء مما تمتلكه أو مما لا تملكه فعليا؛ إذن

---

[25] كولن كامبيل وآخرون, مرجع سابق,ص 269, 284 ،285.

[26] مشاريع الخيال العلمىlana 22.wordoress.com

فإن الله جل شانه خلق العالم كل متكامل لتحقيق التواصل والاعتماد المتبادل وليس العزلة والتباعد.

من دلائل الوفرة التي يحياها العالم وجود كثير من الموارد المعطلة، ومن ذلك على سبيل المثال أراضي دولة السودان. ففي تقرير صادر عن الفاو عام 1974 قدر بأن السودان، كندا واستراليا هي سلال العالم من الغذاء، وذكر التقرير أن استراليا وكندا حققتا المطلوب منهما، في حين لم تتحرك السودان خطوة واحدة، بل تعتبر من أكثر الدول المستوردة للغذاء، وأكبر دولة تتلقى معونات إنسانية.

وللتدليل على ذلك نذكر:

- تمتلك السودان حوالي 200 مليون فدان صالح للزراعة، والمستغل منها فعلا 40 مليون فدان. ويقول الخبراء أن كل الأراضي في السودان صالحة للزراعة ما عدا مراقد المياه.

- تنتشر المياه الجوفية في أكثر من 50% من مساحة السودان، ويقدر المخزون بـ 200مليار و15 ألف متر مكعب، كما يتمتع السودان بغزارة الأمطار خاصة في الجنوب، حيث يتراوح المنسوب بين 700 و1500 سنتيمتر مكعب في السنة.

- كما تنتشر الأنهار داخل أرض السودان.

- ويتمتع السودان أيضا بالتنوع المناخي الذي يمتد من الاستوائي، المداري، الصحراوي، البحر الأحمر، السافانا الغنية والفقيرة.

- يمتلك السودان ثروة نفطية متوسط الإنتاج اليومي حوالي 486ألف برميل.

- وقد أثبتت التجربة أن الفدان الواحد في السودان ينتج 15 قنطار من القطن، بينما لم يتعد الإنتاج الفعلي 4 قناطير وذلك منذ 80 عام.[27]

فنظرة الى بلدان العالم الاسلامى التى تشغل مساحة جغرافية كبيرة وأعداد سكان هائلة نجد الآتى:

[27] سلة غذاء العالم المهملة =www.asharqalawsat.com/default.asp?issue

مساحة العالم 13.392مليون هكتار ومساحة العالم الاسلامى 2.935مليون هكتار أى يمثل 22% من مساحة العالم, تقدر مساحة الأراضى الصالحة للزراعة فى العالم ب 10.420 مليون هكتار يمتلك العالم الاسلامي منها مساحة تقدر ب 5.210 مليون هكتار ويزرع من هذه الأراضى 2.525 ألف هكتار أى يستغل منها 11.4% ومعطل منها 2.600 مليون هكتار, لايستغل العالم الاسلامى من ثروته الغابية إلا 9% فقط رغم تنوعها الكبير ويقاس على ذلك الكثير من صور الاهدار للموارد الأخرى مثل الثروة السمكية والحيوانية والمعدنية أو ربما عدم الاستخدام الكفء الذى يعظم الاستفادة منها[28]

4- عدم تبديد الموارد وأثره على الوفرة:

إن مما لاشك فيه أن تبديد الموارد وإساءة استخدمها- كالإنفاق العسكري- يؤثر كثيرا على المتاح منها؛ ومن ثم تثار هنا مشكلة الندرة، لكن إذا ما أحسن العالم استخدام تلك الموارد فيما يعود عليه وغيره بالنفع لما ثارت تلك المشكلة. ولعلنا نتصور ماذا يمكن أن يستفيد العالم بالموارد التي توجه للإنفاق العسكري إذا لم توجه إليه، بل يتم توجيهها إلى برامج التنمية؟ ونكتفي هنا بما أوردناه سابقا فيما يتعلق بتبديد الموارد كأحد النتائج المترتبة على فكر الندرة سواء تعلق ذلك بالموارد المادية أو البشرية؛ ومن ثم إذا استخدمنا تلك الموارد المبددة استخداما أمثل سنحقق وفرة الموارد .[29]

5- عدالة التوزيع وأثرها على الوفرة:

جميع أسباب الجوع سببها الإنسان، فهي أولا وأخيرا مسألة الوصول إلى الطعام، وليست زيادة عدد السكان أو قلة الإنتاج، ويمكن تغييرها بقرار من الإنسان، وإذا أخذنا فى الاعتبار زيادة نسبة الاستخدام العالمى للحبوب لإطعام الماشية بحوالى 2% أى 754 مليون طن وهو ما يعكس مفارقة جديدة من زيادة إنتاج اللحوم التى تستهلكها الدول الغنية فى الوقت الذى تفتقر فيه الدول الفقيرة الى الحبوب الموجهة للإنسان.

وإذا ما تغلبنا على مظاهر عدم عدالة التوزيع السابق بيانها في نقد نموذج الندرة فإننا سوف نحقق عدالة التوزيع سواء بين دول العالم بعضها البعض، بحيث نقلل

[28] - د.حسن محمد الرفاعى, مدى إمكانية إلغاء مشكلة الفقر فى العالم الاسلامى,مجلة الوعى الاسلامى,ع 493 , ديسمبر 2006. www.alwaei.com\ index.php

[29] انظر الدراسة ص .....

الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، كذلك تحقيق عدالة التوزيع بين مواطني الدولة الواحدة؛ ومن ثم نصل في النهاية إلى إشباع حاجات البشر؛ لأن الموارد بالفعل متوفرة.

ودليل ذلك أن أزمة التضخم العالمية الأخيرة والتي اشتكت منها كل دول العالم حتى المتقدمة منها في نقص المواد الغذائية، لم تلبث أن تتحول إلى ركود وانخفاض في الطلب العالمي؛ وذلك بعد الأزمة المالية الأخيرة؛ فلو كان هناك نقص حقيقي في المنتجات لما أدى إلى الركود.

أيضا تظهر هنا آثار عدم عدالة التوزيع فلو كانت هذه العدالة موجودة - إي توافرت الموارد المالية لدى أصحاب الدخول المنخفضة- لأدى ذلك إلى استفادهم بانخفاض الأسعار العالمية؛ ومن ثم زيادة الطلب لا انخفاضه، لكنهم في الواقع لا تتوافر لديهم الموارد اللازمة لذلك.

أخيرا تبدو فائدة عدالة التوزيع هنا في أنها تفيد جميع الأطراف، سواء كانوا منتجين أو مستهلكين؛ لأن التوازن بين مصالح الجميع يحول دون وقوع الأزمات. فوجود هذه العدالة تمنع المنتجين من الاحتكار ومن ثم منع زيادة الأسعار، لكن انتفاء هذه العدالة يؤدي إلى الإضرار بمصالح المستهلكين في المرحلة الأولى مقابل جني المنتجين كثير من الأرباح، لكن في المرحلة الثانية- الواقعة الآن- سيحدث الركود وسيخسر الجميع، وربما تفوق خسائر المنتجين أرباحهم في المرحلة السابقة، والواقع يشهد بذلك فكثير من البنوك والشركات الكبرى أشهرت إفلاسها وتوقفت تماما، فالولايات المتحدة وحدها خسرت 2 مليون وظيفة عام 2008 .

وفي النهاية فإن عدم عدالة التوزيع تؤدي إلى شعور الأفراد بالندرة بل تؤدي إلى الندرة فعلا، لكن هذه الندرة ليست ندرة حقيقية بل هي من صنع البشر؛ أى أنها ندرة مصطنعة.

- دور الزكاة في عدالة التوزيع [30]:

إن الإسلام ومن ثم الاقتصاد الإسلامي لا يمنع الملكية الخاصة ولا يعارضها؛ ما دامت تقوم بالوفاء بواجباتها ولا تلحق الضرر بأفراد المجتمع. وذكرنا سابقا أنه من سنن الله في خلقه أن يتفاوت الأفراد فيما بينهم؛ وذلك لإعمار الأرض وتحقيق الاستخلاف، ورغم ذلك فإن من المبادئ الأساسية التي يرتكز عليها الاقتصاد

[30] د. عبد المجيد قدى, الزكاة من منظور اقتصادى, رسالة المسجد, العدد الثانى, رجب 1424,سبتمبر 2003

الإسلامي هو مبدأ عدم السماح بتركز الثروة في يد فئة قليلة من الناس دون الآخرين، قال تعالى (**كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ**)[59 : 7]. وكما أمر الله بالعدل فإنه أمر بالإحسان أيضا قال تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**) [16 :90].

ولتأكيد ذلك خصص الله خمسة مصارف، من بين مصارف الزكاة الثمانية تأخذ الزكاة تحت مسمى الحاجة والفقر، قال تعالى ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[9: 60]، وقد حدد الله تعالى هذه الأوجه ولم يتركها لتقدير أحد من الخلق، فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى لم يرض في قسمة الأموال بملك مقرب أو نبي مرسل حتى تولي قسمتها بنفسه)[31]

وهنا يظهر أثر الزكاة في إعادة التوزيع، إذ نجد الرسول صلى الله عليه وسلم أرشد إلى ضرورة الإغناء عن طريق الزكاة وهذا ما اهتدى به عمر رضي الله عنه فأرشد بدوره من بعده **(إذا أعطيتم فأغنوا)**، بل هناك من ذهب إلى إمكانية إنشاء مؤسسات تجارية وإنتاجية من مال الزكاة ويكون دخلها ملكا للفقراء والمساكين وحدهم.[32]

ولما كانت الزكاة لا تعطى للقادرين على العمل وإن كانوا من الفقراء؛ فإنها تدفعهم للعمل وعدم التواكل على الآخرين؛ ومن ثم فإنها تلعب دورا هاما في إعادة التوزيع. ودور الزكاة هنا القيام بمنحهم ما يمكنهم من شراء أدوات العمل أو شرائها لهم؛ بحيث تمكنهم من إيجاد فرصة عمل تكفل لهم العيش الكريم. ويدل على ذلك منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع السائل الذي جاء ليسأله فأشار للصحابة أن يعينوه وعليه أن يذهب ويجمع الحطب ويبيعه؛ حتى لا يسأل الناس بعد ذلك.

وكما أن الزكاة لا تدفع للقادر على العمل فإنها لا تدفع أيضا للغني؛ ولذلك فإنها تعتبر وسيلة لإعادة توزيع صافية للثروة والدخل لصالح الفقراء، إذ أنه «لا حظّ فيها لغنى ولا قوي مكتسب». وهنا تختلف الزكاة عن الضريبة، حيث أن الزكاة تفرض على الأغنياء لصالح الفقراء، وهذا ما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[31] الماوردي: الأحكام السطانية، ص 156.

[32] - د.محمد على سميران, د.محمد راكان الدغمى, الآثار الاقتصادية للزكاة ,www.arablawinfo.com

معاذًا عندما بعثه لليمن" .. فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم"[33]

كما أن الزكاة من ناحية ثانية لا يدفعها الفقراء، وإنما الأغنياء هم وحدهم الذين يدفعونها وهذا ما نجد الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى به معاذا عنه بعثه إلى اليمن: **" أعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم"** [الجماعة]، وهذا بخلاف الضريبة التي نجدها حتى وإن أعفت مقدارا من الدخل إلا أنها تأتي عند الإنفاق أو الاستهلاك لتثقل كاهل الفقير، خاصة إذ سلمنا بأن الميل الحدي للاستهلاك مرتفع عند الفقراء مقارنة بالشرائح الأخرى.

إن نظرة الإسلام إلى مسألة إعادة التوزيع نظرة متميزة، فهو لم يترك هذا الدور لوسيلة واحدة وإنما أخضعها لنظام كامل ذي آليات مختلفة، منه الزكاة، العاقلة، الوقف، الميراث، والوصية، الدية... وهذا حتى يتفاعل هذا النظام فيما بينه ويتوازن، بحيث إنه يستطيع إذا ظهرت بعض السلبيات في تطبيق بعض الوسائل فإن وسيلة أخرى من نفس النظام تكون قادرة على إزالة هذا الأثر السلبي.

- الدور التوجيهي والتعديلي للزكاة:[34] إن الزكاة تعتبر آلية توجيهية؛ وذلك من خلال تأثيرها على الاستهلاك الترفيهي وتحويله إلى استثمار بدلا من أن تأكله الزكاة مثال ذلك المعادن النفيسة. وهذا ما يدفع أصحابها إلى إخراجها في مجال الاستثمار حتى تحقق عائدا مجزيا يكفي على الأقل لتسديد نفقات الزكاة.

كما أنه بإمكان الزكاة القيام مقام تكلفة رأس المال بحيث يصبح معدا لها وسيلة للمفاضلة بين المشاريع من خلال عوائدها مقارنة بسعر الزكاة، فيكون المشروع مقبولا إذا كان عائده أكبر من سعر الزكاة، وبقدر ما يكون المشروع أكبر من حيث العائد يكون أفضل للاختيار.

وهذا لا يعني بحال من الأحوال أن الاستثمار يجب أن يقتصر على المشاريع التي لها عائد مرتفع وترك المشاريع ذات العائد المنخفض، وإنما يجب أن تتكفل الدولة بمثل هذه المشاريع من أجل توفير الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع. كما أن الزكاة

---

[33] البخاري:الزكاة، حديث 1395

[34] د. عبد المجيد قدى, الزكاة من منظور اقتصادى, رسالة المسجد, العدد الثانى, رجب 1424,سبتمبر 2003

من ناحية أخرى تدفع إلى توطين المشاريع الزراعية في المناطق النائية والصعبة من خلال تخفيف معدل الزكاة بالنصف عنه في المناطق الأخرى ذات العيون والأمطار.

(ج) نموذج واقعي لوجود الوفرة:

وهناك أمثلة حيه دل عليها التاريخ بعد عصر الرسول والصحابة – حتى لا يدعي أحد أنه أفضل العصور- فهذا عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، والذي تسلم الخلافة، وكان بعض ولاة الأقاليم يستدينون من التجار لتغطية نفقات الإقليم، لكن عندما سعى عمر بن عبدالعزيز لتطبيق شريعة الله فقد تم معالجة تلك المشكلات تلقائيا.

وكان من مظاهر ذلك أن تغيرت أحوال الناس من الفقر إلى الغنى خلال سنتين ونصف، حيث لم يجدوا من يأخذ الزكاة من بيت المال، فتم تزويج الشباب، وقضاء الدين لمن استدان في غير سفه، ولما وجد فائض في بيت المال تم إعطاء أهل الذمة معونة منه ليزرع منها أرض الخراج.[35]

(د) **النتائج المترتبة على انتشار فكر الوفرة:**

- تطبيق مبادئ الوفرة من خلال عدالة التوزيع، الديمقراطية والمساواة كل ذلك يؤدي إلى الابتعاد عن الصراعات والخلافات الاجتماعية والسياسية، والتي تعتبر أحد أهم آثار الندرة، كما أنها تؤدي إلى تحقيق الآمان والعلاقات السوية داخل المجتمع.[36]

- الاستفادة من كافة الفرص المتاحة التي ستمنحها كل القوى المتفائلة والتي ترى العالم بشكل أفضل.

- التخلص من الحروب في العالم لأنها قامت في الغالب بسبب الاعتقاد في ندرة الموارد، لكن عصر المعلومات الذي نحياه الآن يحتاج إلى نوع جديد من الاقتصاد يتعامل مع فكر الوفرة

- تطبيق اقتصاد الوفرة يؤدي إلى وجود وفرة في سوق العمل وتحسين ظروف الحياة.[37]

---

[35] د. عصام بن هاشم الجفري: **حلول تطبيقية مقترحة للتحديات الاقتصادية التي تواجه الأمة الإسلامية**، جامعة أم القرى، ص 262.

[36] Thomas F. homer- Dixon: Scarcity and conflict, University of Toronto, Canada

[37] John caronins: Scarcity versus abundance, theblueprint.typepad.com/

ويوضح النموذج التالي دلائل الوفرة

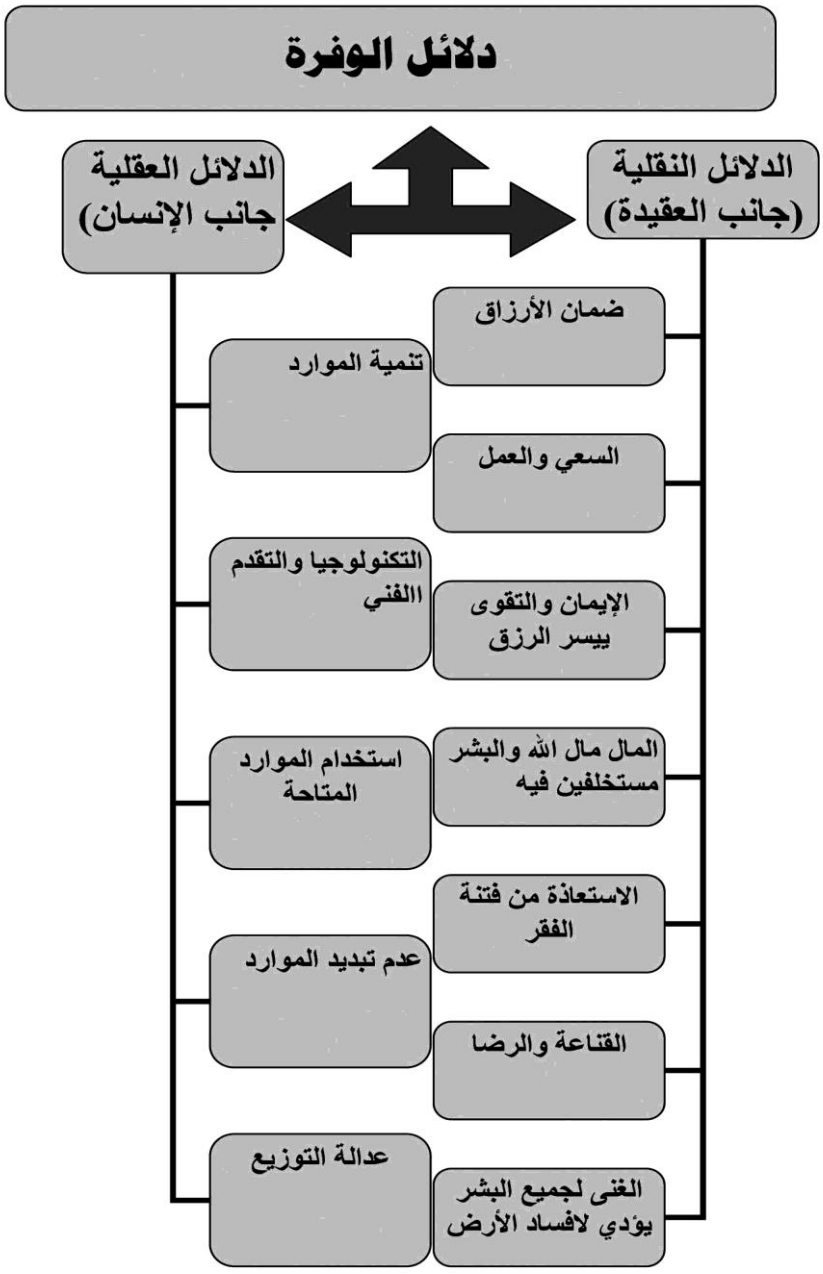

ثالثا: مقارنة بين فكر الندرة وفكر الوفرة:

نوضح في الجدول التالي المقارنة بين فكر الندرة وفكر الوفرة متضمنا بيان ايجابيات وسلبيات كل منهما:

وجه المقارنة	فكر الندرة	فكر الوفرة
الإيجابيات	–السعى نحو تنمية الموارد. – تحقيق التقدم التكنولوجي.	–التعاون بين الأفراد والدول. –تنمية الموارد والاستفادة منها – الابتعاد عن الصراعات. – تحقيق العدالة في التوزيع. –تحقيق الآمان داخل المجتمع. –التخلص من الحروب خاصة ذات الأهداف الاقتصادية. – وجود وفرة في سوق العمل وتحسين ظروف الحياة. – سيادة النزعة التفاؤلية. –الاستفادة من الفرص المتاحة التي ستمنحها القوى المتفائلة. – تجنب الأزمات الاقتصادية.
السلبيات	– السياسة الاستعمارية. – عدم عدالة التوزيع. –الاحتكار وارتفاع الأسعار. –تبديد الموارد. – التقليد والمحاكاة. – الأزمات الاقتصادية. – سيادة النزعة التشاؤمية. – التكاسل والتراخي.	– الإسراف والتبذير. – التكاسل والتراخي.

الخلاصة:

يجب ألا يفهم من هذا الرأي أنه دعوة للتكاسل وعدم السعي، بل العكس هو الصحيح؛ حيث أن سعي الإنسان وعمله ثم سلوكه بعد ذلك كفيل بإشباع كافة الحاجات، فإذا ما أدرك أن إشباع حاجاته – بكل خصائصها- مرتبط بسعيه وسلوكه فإنه لن يستشعر الندرة مطلقا.

كما يجب ألا يفهم على أنها دعوة للإسراف طالما أن الموارد تتمتع بالوفرة، نقول أن العكس هو الصحيح لأن هذه الموارد التي تتمتع بالوفرة لن يحصل عليها الإنسان في يسر بل يجب عليه السعى وبذل الجهد؛ وهذا يدفعه إلى حسن استغلال هذه الموارد، وعدم تبديدها في ما لا ينفعه.

النتائج:

- أن المشكلة الاقتصادية ليست مشكلة حقيقية؛ فندرة الموارد ندرة مصطنعة، كما أن تعدد الحاجات هو تعدد غير مبرر، أي ليس ناتجا عن حاجة حقيقية، إنما ناتجا عن التقليد والمحاكاة.
- تمثل حصاد فكر الندرة في كثير من السلبيات التي لحقت بكل دول العالم.
- أن هناك ارتباط وثيق بين فكر الندرة والنظام الرأسمالي؛ وهذا ما أدى بدورة إلى كثير من الأزمات التي تعرضت لها الرأسمالية.
- أن الموارد تتمتع بالوفرة وليس الندرة؛ ومن ثم فهي تكفي لإشباع حاجات جميع البشر، لكن المشكلة تظهر نتيجة عدم عدالة التوزيع، هذا بالإضافة إلى بعض الأسباب الأخرى-مثل الاحتكار- التي يؤدي توافرها إلى الشعور بالندرة؛ ومن ثم نستطيع أن نقول أن المشكلة ليست في قلة الموارد إنما في سلوك الإنسان؛ وبالتالي فالمشكلة الحقيقية هي مشكلة إنسانية وليست اقتصادية، وذلك كما يتضح من النموذج الذي توصلنا إليه.

نموذج إيهاب يونس للمشكلة الإنسانية(الاقتصادية)

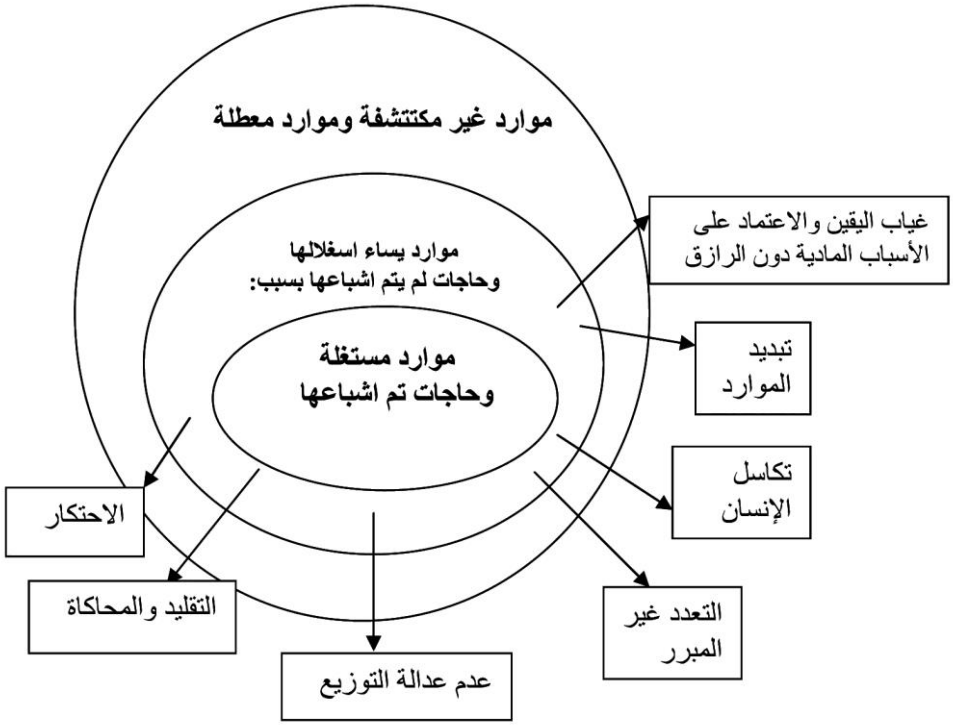

- أن تطبيق المنهج الإسلامي كاملا يؤدي إلى نشر الرخاء وإسعاد الناس، وذلك مصداقا لقوله تعالى﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأعراف:96]. وهذا وعد من الله إذا طبقت الأمة الإسلامية منهج الله تعالى ستسعد ويعمها الخير. وهذا ما تحقق في حياة عمر بن عبد العزيز.